

# التعليم بالوسط القروي وسط المسالك والمهالك

## تنظيم التمدرس لا يتجاوب مع خصوصيات العالم القروي والسنة الدراسية لا تتماشى مع إيقاع السنة الفلاحية

حسب المعطيات الرسمية، فإن قاعدة التمدرس خلال الموسم الدراسي الحالي ستعرف توسعا بفضل إحداث 16 مدرسة جديدة بالوسط القروي من أصل 51 مدرسة تم إيداعها، و151 وحدة مدرسية بالوسط نفسه من أصل 155، هذا إضافة إلى 99 ثانوية إعدادية منها 75 بالوسط القروي، و18 ثانوية تاهيلية منها 4 بالوسط القروي، وكان دليل تحضير وإجراء الدخول التربوي 2007-2008، إلا أنه رغم التوجه الوطني بتعميم التعليم للفاذة الأطفال في سن 4-5 سنوات، فإن عدد المتدربين لا يعرف تزايدا كبيرا بتحقيق هذا التوجه في المدى المنظور، إذ لم يتجاوز العدد بالوسط القروي 18 ألفا و894 طفلا من أصل 70573 طفلا مسجلا من بينهم 25989 بالتعليم العمومي.

وسجل الدليل ذاته في مقاربه للوضع القائم بالتعليم الابتدائي أن ما يقارب 60 ألف طفل بالغين 6 سنوات لم يلجوا بعد السلك الابتدائي أغلبهم بالوسط القروي.

وعموما إذا كانت هذه الأرقام تعكس تحسنا كبيرا في التعليم بالوسط القروي، فإن الحقيقة الماثلة أمام الجميع ومن في ذلك المسؤولون على الشأن العام التعليمي، أن الأرقام المذكورة تخفي مجموعة من التناقضات بين مقدمتها الفوارق الهائلة الموجودة بين الجهات، إضافة إلى كونها تولى اهتماما بمتحنيات التطور الكمي دون أن تلامس الحقائق المرتبطة بنوعية التعليم بهذا الوسط الذي ظل على الهامش ما دامت المشكلة أعمق من الأرقام إذ تضرب جذورها في استمرار الأريضية المهترئة لذلك الوسط ما ينعكس سلبا على قطاع التعليم.

### منازل مهجورة

تلعب البنية التعليمية دورا أساسيا في استقطاب التلاميذ بل وأسرمهم أيضا، فهي الفضاء الذي يمكن من خلاله أن يتفاعل التلميذ مع كل الأشياء بطريقة إيجابية، غير أن هذا الفضاء بالوسط القروي يوجد على النقيض من ذلك، فالبنية التعليمية في كثير من الحالات تبدو بنسبة عالية وشاكلة المنازل المهجورة، فهي بدون أسوار، حجراتها مبنية بالبناء المفكك الذي تفاعل مع كل أحوال الطقس خلال سنين مضت، بل إن تلك النيات يشكها الحالي توفر فضاء للمتدربين الذين يؤمنونها خلال العطل في غياب الظروف الأمنية، وفي يوم عيد المدرسة يصطدم التلاميذ والأطر العاملون بما لحق محتوياتها من خراب، الأمر الذي يفرض إعادة تجميلها بطريقة ترقية، بل إن تلك النيات عادة ما تعرف سرقات باجملة، ويعكس ذلك سيل الشكايات التي تتوصل بها النيات والصالح الأمنية، لكن في كل مرة تسجل تلك السرقات ضد مجهول دون أن يسجل أي تقدم في تحصين المدرسة، والحقيقة أن هذا التحصين لا يتطلب المراقبة الأمنية لقبول بات على المسؤولين على الشأن التعليمي أن يوضعوا إستراتيجية للتعليم بالوسط القروي خاصة أثناء إحداث مؤسسة مغربية أو وحدة مدرسية، حتى لا يظلل الفارق شاسعا بين الدارات الحضرية والقروية، فتلاميز الوسط القروي ابتداء من زيارتهم للمدرسة،

وأثناء مشاهدتهم لبعض المدارس على علاتها يصطدمون لدرجة الإغتراب، فهم يدرسون البرنامج نفسه وعلى الأرض نفسها، لكنهم مهمشون في المكان، الأمر الذي يطرح تساؤلات عميقة حول خطاب تكافؤ الفرص الذي بات شعارا معلقا في الفضاء.

هكذا تتحول البنية التعليمية بالوسط القروي إلى منقطة طرد في انتظار تاهيلها وإخراجها من الكابتة التي تلازمها ليل نهار، ويتعمق هذا الوضع في المناطق التي لم تستعد في مراحل سابقة من الصندوق الجماعي الذي أنزل النعمة على مناطق وهاجم بالنقمة مناطق أخرى.

من جهة أخرى، فإن كثيرا من تلك البنيات لا توفر سكتنا وظيفيا للمدرسين، الأمر الذي يفرض على بعضهم اتخاذ حجرة ماوى له، والبعض الآخر وهم الغالبية يمارسون الترافض بين مقر سكنهم البعيد أصلا ومقر عملهم، وفي الحالة الأخيرة يطرح أكثر من سؤال حول الأداء التعليمي لمدرسين منشغلين بالمواصلات، يصارعون الزمن الذي عادة ما ينتصر عليهم، وهو السؤال الذي يؤدي الجواب عنه إلى نخسة كبرى عنوانها هدر الزمن التعليمي، وفي وقت مازال فيه المسؤولون يطالبون المدرسين بالتضحية إلى آخر رمق دون أن يوفروا مبتدأ ذلك.

### المسالك والمهالك

تشير دراسة أجرتها اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين في مرحلة سابقة لكن مضامينها مازالت حاضرة إلى حد الآن، أن البعد عن المؤسسة التعليمية يشكل عائقا إضافيا للتلاميذ في الوسط القروي، بحد من عزيمتهم وتخير تحفظا لدى الآباء، خاصة إذا تعلق الأمر بالفتيات، ويعود ذلك إلى تنشتت الأسكنة والعواقب الجغرافية أي المناطق المعزولة والظروف المناخية الصعبة، يضاف إلى ذلك قلة عدد المؤسسات غالبا ما تكون المسافات التي يقطعها الأطفال مشيا في غالب الأحوال لبلوغ المدارس بعيدة جدا سيما أن الأمر يحسب بالكيلومترات، والحقيقة أن كثيرا من الدواوير تعيش

## تزايد الأقسام متعددة المستويات

من جهة أخرى، فإن هذا المدرس يصطدم بالأقسام متعددة المستويات، فتراه تائها يبحث على عمليات ديداكتيكية تواجه هذا الوضع الغريب خاصة أنه لم يتلق أي تكوين في هذا الباب، وكل مايلمه، أن عليه أن يدبر شأن قسم تختلط فيه المستويات ولو بالتزجج.

وحسب دليل تحضير وإجراء الدخول التربوي 2007-2008، فإن المقصود بالأقسام متعددة المستويات تلك التي تضم أكثر من مستوى دراسي خاصة بالوسط القروي، حيث يكون عدد التلاميذ في كل مستوى قليلا، ونتيجة لذلك، يتم تجميع تلاميذ مستويين أو ثلاثة في قسم واحد لايتدى مجموع عدد تلامذته حجم قسم عادي.

واعترف صاحب الدليل أن وضعية الأقسام متعددة المستويات بدأت تأخذ حجما متزايدا في السنوات الأخيرة، إذ بلغت في المائة في إحصاء 2005-2006، وحوالي 22 في المائة في الدخول المدرسي 2006-2007، فضلا عن التزايد لثل هذه الأقسام التي يتجاوز عدد المستويات بها ثلاثة مستويات.

أما أسباب تنامي هذه الظاهرة فيفسرها الدليل، بالسعي إلى تعميم التمدرس في التعليم الابتدائي في أبعده نقطة من العالم القروي، نشئت ساكنة هذا الوسط، وأخيرا الحرص على ترشيد الموارد البشرية بسبب ضعف المناصب المسندة للتعليم الابتدائي، وسط الدليل أهداف الدخول التربوي 2007-2008، في الحرص على ألا يتجاوز عدد المستويات في كل قسم مشترك مستويين اثنين، ثم تقليص نسبة هذا النوع من الأقسام إلى 10 في المائة أو أقل عوض 22 في المائة الحالية.

إلى ذلك، طالب المسؤولون من الأكاديميات والنيابات ضبط نسبة هذه الأقسام وعدد المستويات فيها وإعطاء أهمية للتكوين في تدريس الأقسام متعددة المستويات داخل مركز التكوين الأساسي، وأخيرا تكوين الأساتذة المعلمين بها في إطار برنامج التكوين المستمر ليتمكنوا من تدبيرها على الوجه المطلوب.

لكن الواقع يفيد بأن كل إجراءات التحضير للدخول التربوي كانت تحمل هذا الشكل والصيغ نفسها مع اختلاف في الأرقام التي تعرف تزايدا كل سنة، بل الأقسام متعددة المستويات أصبحت تهدد الحواضر أيضا، ما يعني أن المسؤولين مطالبون بالبحث عن مقاربات أخرى في إطار إستراتيجية مضبوطة ومدرسة معالجه الظاهرة.

## مشاكل كثيرة تهيمن على التعليم ببادية سطات

### أهمها ارتفاع عدد الأقسام المشتركة والخصاص في الحجرات والأساتذة وغياب الشركاء

استمر وسنوي لعدد الأقسام المشتركة بمستوى التعليم الابتدائي، بسبب ما اعتبره المصطفى بوزيان «سوء التدبير وغياب معايير موضوعية لبناء الحجرات الدراسية، وغالبا ما يطغى عليها طابع المحسوبة، ومناسبة لإرضاء بعض رؤساء الجماعات القروية لمستشاريهم ضمانا لأغلبية المجلس الجماعي». ويعمل المسؤولون على بناء حجرة دراسية بدوار من دواوير مستشاري المجلس القروي، وغالبا ما يكون بعيدا عن عدد مهم من السكان، ما يجعلها حجرة بدون تلاميذ، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تدريس عدة مستويات بحجرة واحدة ضمانا على الأقل لحضور عشرة تلاميذ على الأكثر في عدد من الحالات، ما يؤثر بشكل واضح على جودة التعليم المنشودة، وسياسة مديرية الهدر المدرسي» على حد تعبير المصدر نفسه.

وتنعدم في جل المؤسسات التعليمية بالوسط القروي لإقليم سطات مرافق صحية، ما يخلق مشاكل كثيرة للتمثيلات والمعلمين، بالإضافة إلى عدم ربطها بشبكة الماء الصالح للشرب، وتبقى الفرعيات أكثر سوءا من المجموعات المدرسية، لعدم حمايتها بأسوار وانعدام أو قلة المسالك قروية تربط بينها وبين الطريق الإقليمية أو الجهوية، ما يعرضها للتخريب والتآلف تجهيزاتها، ويجولها الغرياء إلى وكز للفساد وشرب الخمر واستهلاك المخدرات ليلا وخلال العطل.

ولم تتوقف مشاكل التمدرس بالعلم

إلم بر برنامج وضعه المسؤولون في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، بتنسيق بين النيابة الإقليمية وعمالة إقليم سطات، (لم ين) النور، وهدفه رصد خصاص المؤسسات في البنيات الأساسية والأطر التربوية، وقامت مصالح عمالة إقليم سطات الموسم الماضي بعملية «إحصاء» وبعثت مطبوعا إلى مختلف الجماعات القروية بالإقليم، ويتضمن كثيرا من المعطيات.

ويعتبر التعليم بالوسط القروي بإقليم سطات من أهم «معوقات» المسيرة التعليمية بجهة الشاوية وريغة، بالنظر إلى تسعاع مساحة الإقليم، وتناثر الجماعات القروية، وغيرها من «مبررات» جعلت قطاع التربية والتكوين بإقليم سطات يعيش على «إيقاع» مشاكل ظلت مغلقة منذ سنوات رغم مجهودات، وصفها المصطفى بوزيان، قيادي نقابي في صفوف الفيدرالية الديمقراطية للشغل، بكثفة ومسترسلة لليقروض بقطاع التعليم بالإقليم، والحد على الأقل من بعض نقائصه.

واعتبر بوزيان، في لقاء له مع «الصباح» يوم السبت الماضي، أن واقع التعليم بالعالم القروي متنسحب، ويتطلب مجهودات أخرى إضافية من كافة الفاعلين، وعدم توجيه اللوم فقط للجهة المسؤولة مباشرة عن قطاع التربية والتكوين بإقليم سطات».

ويعرف قطاع التعليم بالعالم القروي لإقليم سطات مشاكل كثيرة، منها ارتفاع

## وجهة نظر



المكي ناشيد \*

### عوائق التمدرس في العالم القروي

كم تقالمت خيرا بتعيين لطيفة العبيدة على رأس كتابة الدولة لدى وزير التربية الوطنية المكلفة بالتعليم المدرسي التي أحدثت لأول مرة بقطاع التربية الوطنية، لأنها برهنت من خلال مسارها المهني، خصوصا حينما أشرفت مديرة مركزية على تدبير ملفات الميزانية والممتلكات والموارد البشرية، وتوج ذلك بتعيينها أول كاتبة عامة لقطاع حكومي هام، وهي المهمة التي أدارتها بكفاءة وانسجام مع التصور العام للوزارة على عهد الوزير السابق حبيب المالكي، إنه التفاؤل الذي يدفعني إلى فتح ملف عسير على الهضم، عمسي على العلاج، لتعدد عناصره وتشابكها، وتعلق الأمر إن باشكالية التمدرس بالعالم القروي.

إننا نخطي حين تلقى تبغعات الإصلاح في ميدان التعليم على عاتق وزارة التربية الوطنية وحدها، كما نزيد خطأ حين نختزل الإصلاح في شعارات تقتفر إلى القوميات المادية الضرورية لتجسيدها على أرض الواقع، فمجهودات الوزارة التي بذلت طيلة السنوات الأخيرة لمعالجة مشاكل التمدرس في العالم القروي لم تحقق أهدافها بالشكل المطلوب، لمحودية الإكبات، وغياب التنسيق والتعاون مع قطاعات حكومية أخرى ذات العلاقة بالمجال فنامي المشاكل المزمنة التي يعانيها ميدان التربية والتعليم بالوسط القروي؟ هل هي مشاكل تتعلق بالجانب التربوي فقط أم أنها تتعدى ذلك إلى ما هو أخطر وأعمق؟

«التعليم بالوسط القروي، الداخل إليه مفقود، والخارج منه مولود»، هي عبارة يتداولها معظم المدرسين بالبوادي، ولعل مبعثها مجموعة من الظواهر، والوقائع، والأحداث التي أصبحت الساحة التعليمية بالوسط القروي تطفح بها في مناطق مختلفة، وهذه نماذج من تلك الظواهر والحالات، فهي مجرد بعض من كل:

– كم من معلمة تعرضت للاغتصاب وهي في طريقها من، أو إلى العمل، لا فرق في ذلك بين عزاب ومترجيات، وإذا كان مصير تلك المعلمة التابعة لنيابة مولاي يعقوب الطلاق من زوجها الذي كان أكثر قسوة عليها، فإنه ومن باب الإنصاف التنويه بالحالات الأخرى التي تضامن فيها الأزواج مع زوجاتهم من بين المعلمات ضحايا الاعتصاب.

– كم من معلم في البادية، وبسبب معاناته من العزلة وصعوبة العيش في المنطقة، إما تعاطى المخدرات إلى درجة الإدمان، أو أصيب بمرض نفسي أو عقلي، وهناك نماذج كثيرة من بينها ذلك المعلم الذي أحبل بغاس على العاش بعد إصابته بمرض عقلي، والشاب الذي تم تعيينه في سن لا يتجاوز 19 سنة بمنطقة كاتمة، وبعد ست سنوات من تعيينه أصيب بالجنون.

– كم عدد الحوادث التي راجح ضحيتها معلمون أو معلمات؛ ولعلنا ما نلنا نتذكر حالة تلك المعلمة التي أفتستها، إلى درجة الموت، الكلاب الضالة، وهي في طريقها إلى العمل، والمعلم الذي تاه عن الطريق في غابات أزيلال فمات بعد أن حاصرته الثور، وذلك المعلم بنبابة صفرو الذي كان يعاني مرضا في القلب، ونتيجة لذلك توفي بسبب صعوبة المنطقة؛ وغير هذه الحالات كثير مما يصعب حصره...

– هذا دون الحديث عن أرغم من بين المعلمين على الميت ليلا محتضيا بضرع داخل مقبرة، أو من وقع ليلا في حفرة عميقة مكن بها يومية في أن يتم العثور عليه وإفاده، أو أولئك الذين يسيرون على القدمين مسافات طويلة منهم من يضل الطريق بسبب رداءة أحوال الجو أو سقوط الطلام؛ هذا ناهيك عن وقائع السرقات المتعددة التي تتعرض لها أمتعة المعلمين.

وهكذا يتم تعيين شباب في مقبل العمر بمدارس في البوادي دون تأهيلها لاستضافتهم، وكنا بذلك نرسي بأغصان بائعة في أثنى لا يهدأ أواره، ونحن نتحرق ويصيبنا التيبس، نأتي بها إلى المدارس بالمناطق الحضرية بعد أن تكون قد فقدت ضراحتها وحيويتها.

فما الذي ننظره من عطاء، ومردودية تعليمية وتربوية من معلم يعيش واقعا قائما وتلك بعض ملامحه...

أما وضعية المؤسسات التعليمية، فمعظمها أشبه بالإصطبل، إن تقتفر إلى المرافق الضرورية للحياة والاستقرار سواء بالنسبة إلى التلاميذ أو المدرسين، فكثير منها بدون سور أو أبواب ولا نوافذ أحيانا، ناهيك عن تراكم التراب على الأرضية والطاولات على علاتها، فهي مرتع للبهائم في الصيف، ومنها ما يمكن أن يتحول إلى مقصد لزوار الليل من أي صنف من البشر، وفي هذه الحالة، فإن معلما بنبابة قلعة السراغنة اشترى بندقية صيد صغيرة ليحمي نفسه بالمؤسفة ليلا، إلا أن الفتش المحترم، ودون أن يسأل، اتهم المعلم في تقريره بحجارة بندقية التهديد الزوار من الآباء (مكادا).

كما يعاني المعلمون في عملية التدريس صعوبة التعامل مع الأقسام المشتركة ومتعددة المستويات والتي قد يتحمل فيها المعلم الواحد عبء تدريس ثمانية مستويات، بل أحيانا يكون هذا النجم غير متجاس إذ يتم الجمع مثلا بين القسم الثالث والقسم الخامس، فمن أي دور للمدرسة بالوسط القروي يمكن الحديث؟ وهل هناك من أمل في تحقيق أهداف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالعالم القروي؟ ما السبيل للتخفيف من حدة هذا الواقع؟

لقد جاءت المبادرة الوطنية للتنمية عن طريق خطاب ملكي سنة 2005، بهدف محاربة الفقر، والتهميش، والهشاشة، والأمية، ولهذه الغاية، تم رصد اعتمادات مالية هامة قصد توريدها على الفئات، والمناطق الأكثر تضررا، لك العزلة عنها، وتشييع مختلف الفاعلين في المجال الاجتماعي على الدخول إلى الدوار أو القرية التي لا يشجع محيطها على نحو الأنبة فأقرى تنظيم تعليم رسمي، وإلى جانب الأرصدة المالية التي خصصت لهذه المبادرة، فإن جهات أخرى تسعى للمشاركة في تحقيق أهداف التنمية خصوصا المجالس الإقليمية والمجالس الجهوية، والجماعات المحلية إضافة إلى ميزانية الدولة، وفي هذا الصدد، فإن القانون 78.00 لسنة 2002 المعدل لظهير 30 شتنبر 1976 في شأن التنظيم الجماعي، يؤكد من خلال مواده وإختصاصات المجالس الجماعية، الحضرية والقروية، إحداث مؤسسات التعليم الابتدائي شريطة تحويل الاعتماد المشترك لتلك المؤسسات، بما يبقى في هذا الصدد أن تجد الوزارة صيغة تنظيمية على المستوى الرسمي تضمن بها الانخراط الفعلي للمنظم لختلف القطاعات الحكومية المعنية من وزارة الداخلية وإعداد التراب الوطني ووزارة الفلاحة إضافة إلى تعبئة مختلف طيات المجتمع المدني، من أجل دعم عملها بتحقيق الأمن وإشاعة الأمان في محيط المؤسسات التعليمية بالوسط القروي، وذلك بإبراجها ضمن المسؤوليات المباشرة للسلطات المحلية رجال الدرك، وبناء مساكن محترمة للمدرسين تتوفر على مقومات السكن اللائق، وتحصين المؤسسات بالأسوار وتجهيزها بالمرافق الضرورية.

والجملة، على مسؤولية الجهات المعنية جعل المدرسة من جهة، تستجيب لمفهوم الحق في التدريس بالنسبة لتلاميذ العالم القروي، ومن جهة ثانية تحقق الكرامة المهذورة لرجل التعليم بالبادية الذي لا شك أنه حينما تتوفر له مجموعة من الحقوق من سكن وأمن ومسالك واحتضان من طرف السكان، فإن قيامه بالواجب تاليا لذلك، يصير أمرا مقضيا.

(باحث في التربية)



أغلب تلاميذ البوادي يغادرون المدرسة في سن مبكرة (خاص)

هذه الأزمة بامتياز وفي وقت تم إيجاد حلول لدواوير أخرى إما عبر توفير حافلة نقل، أو إحداث وحدة مدرسية غير بعيدة عن السكان بل وفي حالات أخرى تم إحداث المدارس الجماعية وهي بمثابة داخلية بوميا حائرين جميع التلاميذ، هذا في وقت مازال فيه السكان يحملون مطالبهم إلى السلطات الإقليمية من أجل تقريب المدرسة من أبنائهم، وفي حالة، بني وجكل «بالجهة الشرقية فإن المدرسة تتبع بـ 15 كيلومترا عن الدوار.

هذا البعد يثير مسألة لا تقل أهمية وهي المسالك الوعرة التي تتطلب من الأطفال أن يواجهوها بوميا حائرين محفظات ثقيلة، بل عليهم مواجهة الظروف الجوية المتقلبة والتي في كثير من الأحيان تفرض عليهم الركوب في منازلهم، وحتى إذا وصلوا إلى

المدرسة، فإنهم على الدوام يصطدمون بغيباب البنية التحتية من ماء صالح للشرب ومراحض وغيرها من مظاهر المدرسة والخصاص، وكلها عوامل تفقد المدرسة جانبيتها وتؤثر على وتيرة المزاولة على الدروس.

أما تلك المسالك الوعرة والظروف الجوية فتؤثر أيضا على المدرس الذي قد يصل متأخرا في الحالات العادية، وقد لايتاني أصلا في حالة الظروف الجوية القاسية خاصة في المناطق التي تعرف تهافت اللوجج أو في المناطق ذات الأودية الموسمية التي تعزل المنطقة على محيطها أثناء فصلها بسبب الأمطار العاصفية، والمشكلة أن هدر الزمن التعليمي قد يستمر لوقت طويل.

هذا في وقت يتتابع فيه التلاميذ بالوسط الحضري دروسهم دون أي

توقيت لا قروي خلصت الدراسة المذكورة إلى أن تنظيم عملية التمدرس لا يتجاوب مع العالم القروي، وهكذا فيما أن السنة الفلاحية ومختلف أنشطتها، فإن التلاميذ يغادرون المدرسة أحيانا خلال السنة الدراسية للعمل في الحقول، وفي ما يتعلق باستعمالات الزمن فإنها لاتأخذ بعين الاعتبار خصوصيات العالم القروي بما في ذلك يوم السوق والمشاركة في الأعمال الفلاحية أو المنزلية، وبالتالي فهي تزيد في تقليص يضاف إلى ذلك عدم ملاءمة المعارف التي يتم تدقيتها للاحتياجات الخاصة للعالم القروي بالفعل، بما أن نظام التعليم موحد، فإن المعارف المكتسبة لاتمثل قيمة مضافة ملموسة يمكن للتلاميذ توظيفها بشكل مباشر تمكن من تربية وتثمين ما تستثمره الأمر من وقت وإمكانات من أجل تعليم أبنائنا.

وترى تلك الدراسة أن من الأسباب التي يعد للبنية الأساسية في النظام البرمي، والذي ينبغي إشراكه وتحفيزه بشكل أكبر في الوسط القروي، بالإضافة إلى كونه لايتلقى تكوينا كافيا يمكنه من مواجهة واقع الوسط القروي، يعيش ظروف مادية صعبة، كما أن المدرس غالبا ما لا يتحدر من المنطقة ذاتها التي يعمل بها، وبالتالي فإنه قد لايتكيف مع البيئة التي يجد نفسه ملزما بالعمل فيها.

عبد اللطيف الرامي (وجدة)

## يورترهي يوسف مزور... معلم تائه على الحدود

المراحيض وأحيانا التجهيزات الضرورية بها. وهو وضع لا تصد عليه لكن يتعامل معه المعلمون مع مرور الأيام ويتقبلونه ولو على مضض طالما أن «طرف الخبز صعب».

تتوفر فرعية الناظور على أربع حجرات يتسرب الماء من سقفها ما أن تتهاطل أولى قطرات الغيث والى أبريل أو ماي من كل سنة. وضع يعانته التلاميذ والأطر التعليمية العاملة بها التي تضطر في الأيام المعطرة والمثلجة إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة بما في ذلك إيقاد النار في زاوية بالقسم حتى تدفئ أجسام الصغار الذين «يقصر» البرد أحشاعهم التي لا تتحمل البرد ولا قضاء الحاجة في الغراء في غياب المراحيض.

«غياب المراحيض واحد من المشاكل التي تؤرق الجميع خاصة والإقسام عادة ما تصبح في بعض الأحيان مراحيض يقصدها الناس من بعيد أو ماوى للسكرو تناول لفافات الحشيش» يقول يوسف الذي يكترى وزميله حاليا منزلا بناه حارس المدرسة، وتعلم كيف يعد وجباته وما ياكله بنفسه في الوقت الذي يتزود فيه ويأتي زملائه وزميلاته بالخبز من سكان الدوار الذين لا يخلون عليهم بكعبات منه.

ويؤكد يوسف مزور الذي لم يطلق بعد عالم العزوبية ويدرس الفرنسية ل62 تلميذا يقسمي الخامس والسادس ابتدائي، أن من بين المشاكل التي تؤرقه في عمله بتلك القرية والقربة «افتقاد المدرسة الكهراية والماء والمراحيض والأسوار التي يمكن أن تحميها من الغرياء»، إذ تعتبر بين الميزاب ملجأ للزوار بماء. ويشير إلى أن غياب التلاميذ خاصة في أوقات زراعة القطن الهندي والحرث وحسين هطول المطر، من أكبر معضلات التحصيل الدراسية.

ويتذكر أنه في السنة قبل الماضية كان تسعة معلمين يتناوبون على التدريس في حجرات المدرسة الأربعة، ما أرغمهم على إختصار مدة كل مستوى وإبداع توقيت خاص بالمدرسة في ثلاثة أفواج يدخل الأول في الثامنة ويغادر بعد ثلاث ساعات حيث تفتح الحجرة في وجه فوج آخر للمدة نفسها وهكذا دواليك. ويؤكد أنه في ظل هذا الوضع كان المعلمون يضطرون إلى عدم إنجاز عدة حصص مبرمجة.

يوسف مزور

حميد الأبيض (تاونات)

